اسم المادة: اسم الله الباعث

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: اسم الله الباعث
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-167993.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ذكر بعض المفسرين مثل مجاهدٍ وقتادة والسُدِّي وعروة بن الزبير وغيرهم –رحمة الله عليهم–: أن أبي بن خلف وقال بعضهم: إنه العاص بن وائل السهمي، أنه جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وفي يده عظمٌ رميمٌ وهو يفتته ويُذريه في الهواء، ثم يقول: يا محمدُ أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: نعم، يميتك الله ثم يحييك ثم يحشرك إلى جهنم، قيل فنزلت الآيات الأخيرة من سورة يس: "أَوَلَمْ يَرَ الإِنسانُ أَنّا خَلَقناهُ مِن نُطفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصيمٌ مُبينٌ * وَضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلقَهُ قالَ مَن يُحيِي العِظامَ وَهِيَ رَميمٌ * قُل يُحييهَا الَّذي أَنشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلقٍ عَليمٌ" يس٧٧:٧٩. "زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" التغابن٧:٨.

ليس في كتاب الله الكريم ورود اسم الباعث لله –سبحانه وتعالى–، لكنّما جاءت الأفعال التي تثبت صفة البعث لله –جل جلاله– في مثل قول الله –سبحانه وتعالى–: "ثُمَّ بَعَثناكُم مِن بَعدِ مَوتِكُم لَعَلَّكُم تَشكُرونَ" البقرة:٥٦، وقوله –سبحانه وتعالى–: "وَأَنَّ اللَّهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبورِ" الحج:٧، ومنه أيضًا قول ربنا –جل جلاله–: "وَلَقَد بَعَثنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولًا أَنِ اعبُدُوا اللَّهَ وَاجتَنِبُوا الطّاغوتَ" النحل:٣٦، وأما في السنة فقد ورد اسم الباعث في الحديث الذي روى أبو هريرة –رضي الله عنه– فيما أخرج الأئمة الترمذي والبيهقي وابن حِبّان في صحيحه التي فيها سرد الأسماء الحسنى :"إن للهِ عزَّ وجلَّ تسعةً وتسعينَ اسمًا من أحصاها دخلَ الجنةَ" وجاء في سياق تعدادها اسم الباعث لله –سبحانه وتعالى–، هذا اسم الباعث المشتمل على معنى البعث، يعود في اللغة إلى معنى الإنهاض والاستثارة، يقال: بعث بَعِيرَهُ أي: أثاره فاستنهضه، وبعث خادمه أو غلامه أي: أرسله. قال الليث: "والبعث في اللغة يأتي على معنيين: أحدهما: الإرسال؛ ومنه قوله –تعالى–: "وَلَقَد بَعَثنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولًا" النحل:٣٦، وقوله: "ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِ رُسُلًا إِلى قَومِهِم فَجاءوهُم بِالبَيِّناتِ" يونس: ٧٤، وقوله –سبحانه–: "ثُمَّ بَعَثنا مِن بَعدِهِم موسى وَهارونَ إِلى فِرعَونَ وَمَلَئِهِ بِآياتِنا فَاستَكبَروا وَكانوا قَومًا مُجرِمينَ" يونس: ٧٥.

وأما المعنى الثاني: فهو الإنهاض، والإخراج والإحياء، ومنه قول الله –سبحانه وتعالى–: "وَأَنَّ اللَّهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبورِ"، "ثُمَّ بَعَثناكُم مِن بَعدِ مَوتِكُم لَعَلَّكُم تَشكُرونَ".

وعلى هذين المعنيين يتنزل اسم الباعث –سبحانه وتعالى–، فإن الله يبعث خلقه أي: يخرجهم من قبورهم ويحييهم وينشرهم ليوم القيامة والعرض والجزاء والحساب، والله أيضًا –سبحانه وتعالى– قد بعث رسله مبشرين ومنذرين، وبلغهم وحيه وشريعته؛ لأجل تبليغها للأمم ودلالتهم على صراط الله المستقيم ودينه القويم، فسبحان ربنا الباعث –سبحانه وتعالى–.

قضية البعث بعد الموت جزءٌ من القضايا القرآنية التي تكرر ورودها في القرآن، إذ كانت بصدد إثبات هذه القضية لكفار قريش، فإنها كانت إحدى مسائل العقيدة التي تنزل الوحي بها: "زَعَمَ الَّذينَ كَفَروا أَن لَن يُبعَثوا قُل بَلى وَرَبّي لَتُبعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلتُم وَذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسيرٌ * فَآمِنوا بِاللَّهِ وَرَسولِهِ وَالنّورِ الَّذي أَنزَلنا" التغابن٧:٨، إنه البعث الذي كابرت فيه قريشٌ وسائر كفرة العرب زاعمين أنه لا حياة بعد الموت، هذه القضية التي تعيد للعقل البشري توازنه، وتفكيره في الحياة وما بعد الحياة؛ التي ألقت بظلالها اليوم في ماديتها الطاغية حتى أنْسَت طوائف من البشر ما الذي ينتظرهم بعد الموت.

إن عقيدتنا أمة الإسلام، تقوم في أحد أركانها على الإيمان باليوم الآخر، وأول مراحله وأجزائه البعث من القبور والإخراج والإحياء والنشور، في صحيح البخاري أن رجلًا أتى النبي –عليه الصلاة والسلام– وهو بارزٌ إلى الناس فقال: ما الإيمان؟ فقال النبي –عليه الصلاة والسلام –: "الايمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقائه، وبالرسل، وبالبعث" الإيمان باليوم الآخر حياةٌ أخرى، عقيدةٌ تنشئ في حياة المسلم توازنًا واستقرارا، فأما الطائع المجتهد في طاعته فلا يزال حريصًا على الاستمرار؛ كسبًا لحسناتٍ يحب أن تبيّض بها صحيفته ويُسَر يوم يلقى الله، وأما المقصر والخائف والمفرِط على نفسه فلا يزال يتيقّظ بين الحين والحين، وواعظ الإيمان في قلبه يذكره أن انتبه عبد الله؛ فإن بعثًا قريبًا ينتظرك وستقابل الله –عز وجل–.

كان مطرِّف بن عبد الله بن الشِخِّير –رحمه الله– يُوصي أصحابه فيقول: "أيها الناس اجتهدوا في العمل، فإن كان اللقاء غدًا كما نحب ونرجو من رحمة الله وعفوه كانت الحسنات والدرجات، وإن كانت كما نخاف ونحذر لم نقل "رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ" فاطر:٣٧، بل نقول قد عملنا فلم ينفعنا". هذا هو حال الأكياس الصالحين الذين أثنى الله –عز وجل– عليهم في كتابه الكريم من إيمانهم بالبعث، وربنا الباعث –سبحانه– الذي أخبر بهذا في سورة المؤمنون: "وَالَّذينَ يُؤتونَ ما آتَوا وَقُلوبُهُم وَجِلَةٌ أَنَّهُم إِلى رَبِّهِم راجِعونَ" المؤمنون: ٦٠، أرأيتم كيف يصنع الإيمان بالباعث في حياة قلوب أصحابها المؤمنين؟ قال –سبحانه وتعالى–: "أُولئِكَ يُسارِعونَ فِي الخَيراتِ وَهُم لَها سابِقونَ" المؤمنون: ٦١، أسأل الله –عز وجل– أن يلحقنا بهم جميعًا بفضله وكرمه –سبحانه وتعالى–.